

# يا نساء العرب هيا

## zoom

المرأة السعودية تبحث عن يومها



### مريم عبد الله

في الوقت الذي تحتفل فيه نساء العالم بيومهن، لا تزال المرأة السعودية تخوض معركتها بهدف نيل حقوقها. السعوديات اللواتي رُفِعن وتيرة مطالبتهن بحقوقهن العام الماضي، يواجهن الكثير من العقبات التي قد تحول دون حصولهن على كل ما يردن. تبدأ هذه العقبات بتأثير ديني اجتماعي محافظ، وقد لا تنتهي بـ«نظام الوصاية» الذي يسحب حق المرأة بالعمل والدراسة والسفر والزواج منها... ويمنحها لـ«والي الأمر». شريط الفيديو الذي يُظهر الناشطة منال الشريف وهي تقود سيارة، كان الشرارة التي أشعلت رغبة الأثني في استعادة حقوقها. بعد اعتقال الشريف عشرة أيام والضجة الإعلامية التي رافقت ذلك، بدأت دعوات منظمات عالمية تتوالى مطالبة بحقوق المرأة في المملكة. النشاط النسوي السعودي الذي ترافق مع دعم المنظمات الدولية، لئلا الموقف الرسمي في المملكة. أصدر الملك عبد الله بن عبد العزيز قراراً (سبتمبر 2011) تضمن السماح بمشاركة المرأة في مجلس الشورى والمجالس البلدية. القرار الذي جاء في سياق «رفض تهميش دور المرأة في المجتمع السعودي»، رفع سقف الحديث الرسمي عن حقوق المرأة في المملكة. مع ذلك، هناك شوط طويل ينتظر المرأة السعودية للتخلص من «نظام الوصاية».



«نسوية 2010» للسعودي عبدالعزيز القحطاني (تفصيل)

## حفيدات درية شفيق... «بنات النيل» ولدن في 25 يناير

### القاهرة - محمد خير

في هذه الأيام من آذار (مارس) 1954، كانت مصر أيضاً تضع دستورها الجديد بعد ثورة يوليو، واكتشفت درية شفيق (1908 - 1975) أن لجنة الدستور لا تضم امرأة واحدة، فقادت اعتصاماً نسائياً وإضراباً عن الطعام في مقر نقابة الصحفيين، ولم توقف إضرابها إلا عندما انتزعت الحقوق السياسية للمرأة المصرية، وأصبح لبنات النيل الحق في الترشح والانتخاب للمرة الأولى.

لم يكن إضراب درية شفيق أول تحدياتها بطبيعة الحال. كانت قد اقتحمت مقر البرلمان قبل عام من ثورة يوليو برفقة مئات السيدات للمطالبة بحقوق المرأة السياسية. بعد أشهر فقط، أسست فرقة شبه عسكرية نسائية للمشاركة في المقاومة ضد الاحتلال الإنجليزي في مدن القناة، وبينما أسست مدرسة لحو الأمية في حي بولاق الشعبي في القاهرة، أطلقت أيضاً «اتحاد بنات النيل»، ثم مجلة «بنات النيل»، بعد رئاستها مجلة

في تكريس هذا السقوط بالقانون وبالرقابة وبشعارات «العودة إلى الهوية».

يجمع كثيرون بين درية وهدي شعراوي وغيرهما من ناشطات المرأة، لكن أكثر ما يجمعهن أن فصاماً هائلاً يميز نتائج البحث عنهن في الكتب وشبكة الإنترنت. ثمة محاولات دؤوبة لإلقاء الركام فوق تجارب ناشطات، ووصمهن في أفضل الأحوال بالتخريبيات، وفي أسوأها بـ«التخريبيات عدوات الهوية والدين». والواقع أن نظرة مجردة إلى حياة شفيق وشعراوي ونوال السعداوي تفصح بسهولة عن طموحهن الواسع سياسياً وعلمياً وتربوياً، وعن اشتباكهن الدائم بقضايا مجتمعهن على اختلافها وتنوعها، من قضية الأمية إلى الاحتلال، وصلابة شخصياتهن وأفكارهن.

هذا النموذج، نموذج المرأة المتحدية الغاضبة المشغولة بالمشان العام، ربما كان حقاً يخالف التقاليد والهوية، وليس غريباً أن يستفز المحافظين، لكن الغريب أن معركة الرجعية مع

أولئك النسوة ما زالت مستمرة، بل تتزايد رغم أن شعراوي التي خلعت البرقع وانتزعت السن الأدنى لزواج المرأة، توفيت في عام 1947، بينما رحلت شفيق عام 1975. لكن نظرة على كتابات الإسلاميين، وخصوصاً في مواقع «المرأة المسلمة» على الشبكة العنكبوتية، تجعل الناظر يعتقد أن الناشطات الراحلات ما زلن يعشن بيننا. والواقع أنهن لا يزالن بيننا فقط عبر الحقوق التي انتزعتها للمرأة، إلا أنه يحضر هنا قول انغلز: «الناس يصنعون التاريخ، لكن ليس على هواهم». الإسلاميات ذوات الحضور الكثيف في التصويت الانتخابي، استفدن كغيرهن من الحقوق المكتسبة، لكنهن يصوتن لصالح أعداء تلك الحقوق. المفارقات هنا لا نهاية لها، ومنها أن دكتوراه درية شفيق في فرنسا كانت عن «المرأة في الإسلام»، كما أنها استغلت بعض فترة عزلتها في ترجمة القرآن إلى اللغتين الإنكليزية والفرنسية، وتلك طبعاً معلومات تخلو منها مراجع الإسلاميين، لأنها تفسد عملية

أبلسة الحقوقيات، وهي عملية قدمت انتحار درية شفيق بوصفه واحداً من احتماليين: الندم على ما «اقترفت» أو عقاباً سماوياً. لكن تحت السطح، امتدت تأثيرات هدى شعراوي ودريّة شفيق إلى أبعد بكثير من الاختطاف السياسي لصورة المرأة، شاء أعداؤها أم أبوا ذلك. إن المرأة المصرية حضرت بقوة هائلة في ثورة النيل، وربما لا تملك الناشطات الشابات اليوم القوة العلمية والذهنية للرائدات الأول، لكن حضور سميرة إبراهيم، وأسماء محفوظ، ونؤارة نجم، وإسراء عبد الفتاح وغيرهن في الثورة المصرية هو نتيجة بعيدة لتأثيرات هدى ودريّة ونضالهما. ربما لم تنجح «بنات النيل» في الخمسينيات في إجبار الحكم العسكري على الانسحاب من الحياة المدنية، لكن صورة الفتاة المسحوولة في ميدان التحرير قبل أشهر، التي أصبحت أيقونة النضال ضد حكم العسكر، لا تتعد كثيراً عما حلمت به درية شفيق قبل أن تقفر من شرفتها في حي الزمالك.